الجامعة المستنصرية

كلية الاداب - قسم التاريخ

محاضرة 2

اسم المادة: (السيرة النبوية)

الدراسة: الصباحية والمسائية

ا.د. حنان رضا الكعبي

د. عادل الشرع

مصطلح السيرة النبوية

ويقصد بها:

وقائع تتشكل بها تاريخ حياته بدأ بولادته وظروف نشأته وانتهاءً بوفاته فضلا عن طريقته ونهجه في الحياة ومذهبه العملي فيها وتتألف من عاداته اليومية وسلوكياته المختلفة ازاء الحوادث والاشياء المحيطة للنبي محمد (ﷺ).

الاحوال الاجتماعية في جزيرة العرب

لم تكن القبائل العربية الجاهلية المتناحرة تعيش أي نظم حضارية، ولم تكن تمتلك أي تعاليم وقوانين وأنظمة وآداب قبل مجيئ الاسلام، فقد كانت محرومة من جميع المقومات الاجتماعية التي توجب التقدم والرقي، ولذا فلم يكن من المتوقع أن تصل إلى تلك الذرى الرفيعة من المجد والعظمة، ويمكننا أن نقف على وصف دقيق لحالة العرب قبل الاسلام من **خلال مصدرين اسلاميين أساسيين وهما:**

اولاً: القرآن الكريم وهو خير مرآة تعكس احوال العرب وأوضاعهم بالدقة والشمولية.

ثانياً: السنة النبوية الشريفة.

فقد ورد فيهما تصريحات ونصوص صريحة تكشف عما كان عليه العرب في الجاهلية من سوء أحوال وأوضاع، وأخلاق في جميع الأبعاد والأصعدة.

وبالرغم من أن العرب من ولد عدنان قد اتصفوا بصفات حسنة، إذ كانوا يكرمون الضيف، وقلما يخونون الامانة، ويضحون في سبيل المعتقد ويتحلون بالصراحة وبراعتهم في فن الشعر والخطابة والشجاعة وغيرها، الا أنهم إلى جانب كل ذلك كانوا يعانون من مفاسد أخلاقية تطغى على ما لديهم من كمال وفضيلة.

فالمجتمع العربي وخاصة منطقة الحجاز لم تقم فيها حضارة، أو أنه لم يبق أي أثر من هذه الحضارات فيها إلى ما قبل بزوغ الاسلام، وقد شاعت فيه أخلاق وعادات كان أبرزها:

1. الشرك في العبادة، حيث عبدوا الاصنام والاوثان والنجوم.
2. إنكار المعاد، أي عودة الانسان إلى الحياة في العالم الآخر.
3. هيمنة الخرافات، التي كانت تكبل عقول الناس في المجتمع فكانت سببا قويا في تخلفهم وسدا منيعا في طريق تقدم الدعوة الاسلامية فيما بعد مما جعل النبي(ﷺ) يعمل بكل طاقاته وجهده في محو وأزاله تلك الاثار الجاهلية، والافكار والمعتقدات الخرافية.
4. الفساد الاخلاقي، مثل انتشار القمار والخمر والزنا واللواط والبغاء.
5. وأد البنات: وهي العادة القبيحة التي اعتبرها القران الكريم جريمة نكراء لاتمر في الاخرة بدون حساب شديد ولذا فان المرأة كانت محرومة من جميع الحقوق الاجتماعية حتى حق الارث.
6. تناول الدم والميتة والخنزير، وأكل الحيوانات التي يقتلونها بقسوة.
7. النسيء: وهو تأخير لأشهر الحرم، الذي كان يقوم به سدنة الكعبة أو رؤساء العرب عندما كانوا يقررون استمرار الحرب والغارات في الاشهر الحرم.
8. النهب والسلب: فقد كانوا ينتهبون ما في ايدي الناس.

اما عن الجانب العلمي والثقافي فان اهل الحجاز وصفوا بالاميين، فلم يتجاوز عدد الذين عرفوا القراءة والكتابة في قريش ماقبل الاسلام 17شخصا في مكة و11نفرا في المدينة المنورة. ومن ذلك يمكن القول أن تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده تاريخان على طرفي نقيض الاول جاهلي ووثني واجرامي والثاني تاريخ علم ووحدانية وانسانية وايمان.

وخير من يوضح تلك الاوضاع والاحوال هو الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في احد خطبة (أضاءت به (صلى الله عليه وآله وسلم) البلاد بعد الضلالة المظلمة، والجهالة الغالبة، والجفوة الجافية، والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة، ويموتون على كفرة)).

الاحوال السياسية في المنطقة (الجزيرة العربية)

لقد جاورت البيئة التي ظهر فيها الإسلام أعظم امبراطوريتين في ذلك الوقت هما: إمبراطورية الروم والفرس.

فإمبراطورية الروم تميزت الاحوال فيها بالحروب الداخلية والخارجية، وخاصة في صراعها مع دولة فارس، كما كان للمنازعات الطائفية والمذهبية نصيبها في توسيع رقعة الاختلاف فيها، كالحرب بين المسيحيين والوثنيين، حينما مارس رجال الكنيسة أشد أنواع الضغط والاضطهاد بحق الاخرين، الامر الذي ساعد على ايجاد اقلية ناقمة، كما ساعد على ظهور حالة مهدت لتقبل الشعب الروماني للدعوة فيما بعد ،هذا مضافا إلى أن أختلاف رجال الدين فيما بينهم وتعدد المذاهب من جهة عملا على التقليل من هيبة الامبراطورية واتجاهها نحو الضعف والانحلال وهذا ما ادى إلى انقسام الامبراطورية الرومانية إلى قسمين شرقي وغربي. وقد استغل اليهود ذلك الضعف والانهيار الداخلي فخططوا لا سقاط النظام مما جر إلى ازدياد جرائم المذابح الانتقامية بين الطرفين ولم تهدأ الاحوال الا بعد ظهور الاسلام.

أما إمبراطورية فارس فقد سيطرت على معظم مناطق العالم بالاشتراك مع إمبراطورية الروم، وتميزت الفترة بالنزاع الدائم بين ايران الساسانية والروم للسيطرة على مناطق نفوذ جديدة، بدأت الحروب بينهما منذ عهد أنوشيروان 531-589م حتى زمن خسروا برويز لمدة 24عاما مما اضعف الدولتين.

وقد اشتهر برويز بالميل نحو الترف وحياة البذخ ،حتى بلغت أعداد نسائه وجواريه الألاف منهن كما كان يرغب في جمع الاموال والجواهر والاواني.

وفي الجانب الاجتماعي، ظهر التمييز في الطبقات، فالنبلاء والكهنة كانوا على رأسها تملكوا المناصب الاجتماعية العليا، بينما حرم الكسبة والمزارعون وبقية ابناء الشعب من كافة الحقوق الاجتماعية، سوى دفعهم للضرائب الثقيلة والمشاركة في الحروب. وقد أدى هذا الوضع المتردي إلى أن تمتلك اقلية صغيرة كل شيء وهي نسبة 11٪ من مجموع الشعب بينما حرم 89٪ من حق الحياة تماما كما ان الاغنياء فقط هم الذين تلقوا التعليم، بينما حرم الباقون منه، واتخذ الحكام الساسانيون سياسة الخشونة القاسية مع الناس، واخضعوهم بالسيف والعنف وفرضوا الضرائب الثقيلة، مما جعل الشعب غير راض على حكمهم، الامر الذي جعل الصراع والتنافس يدب بين الامراء والاعيان وقادة الجيش، فاختار كل فريق أميرا من أبناء العائلة المالكة وتفرغ لتصفية الطوائف الاخرى مما اصبح كل ذلك أسبابا قوية لضعف الدولة وانقسامها وانحلالها أيام الفتح الاسلامي.

على ان الفساد الذي ظهر في أوساط رجال الدين الزرادشت، وتطرق الخرافات والاساطير إلى المعتقدات الزرادشتية، تسبب في حدوث التشتت والاختلاف في اراء الشعب الايراني وعقيدته، مما افقده الثقة والايمان بتلك المعتقدات.

وقد وضع الجيش الاسلامي بحملاته الناجحة، حدا لتلك الاوضاع المضطربة ونهاية لذلك الصراع السياسي الدامي الذي استمر خمسين عاما وفسح المجال لان يختار الشعب الفارسي دينه ومعتقداته بحرية في منأى عن القهر والقسر.

التعريف باسلاف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

كان من الواجب التحدث عن أحوال أجداد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كان لهم نصيب هام في تاريخ العرب والمسلمين. ولما كان نسب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينتهي إلى النبي إسماعيل بن إبراهيم(عليه السلام) فإنه من المستحب أن نتناول أسلاف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعرض والدراسة بدءا منه(صلى الله عليه وآله وسلم).

1. **النبي إبراهيم** (عليه السلام): هو بطل التوحيد، جاهد في سبيل إرساء قواعد التوحيد واقتلاع جذور الوثنية. ولد في بابل التي تعد إحدى عجائب الدنيا السبع التي حكمها نمرود بن كنعان الذي امر الناس بعبادته إضافة إلى عبادة الأصنام، ولما ذكر له أن عرشه

سينهار على يد رجل يولد في بيئته أمر بعزل الرجال عن النساء في نفس الليلة التي انعقدت فيها نطفة النبي ابراهيم وهي الليلة التي تكهن بها المنجمون والكهنة من أنصار نمرود مما دفع جلاوزته إلى قتل كل وليد ذكر. وقد حملت به امه مثلما حملت ام موسى به فأمضت فترة حملها في خفاء وتسترثم وضعته في غار بجبل قريب من المدينة للحفاظ عليه وقضى فترة ثلاث عشر سنة ثم انخرط في المجتمع الذي انكر وجوده. ورأى في مجتمعه ظواهر التعبد لغير الله من نجوم وكواكب وأصنام وعبادة الانسان مما دعاه ان يحارب في هذه الجبهات التي اوضحها القران الكريم في سوره واياته الشريفة. وقد بدا عمله بمكافحة ما كان عليه اقرباؤه وعلى راسهم عمه آزر، وهو عبادة الاصنان والاوثان ثم اتجه إلى جبهة اخرى اكثر ثقافة وعلم، وهي التي عبدت الكواكب والنجوم والاجرام السماوية. وقد اعطى النبي إبراهيم سلسلة من الحقائق الفلسفية والعلمية لم يصل اليها الفكر البشري يومذاك، في حواره العقائدي مع عباد الاجرام السماوية، مدعمة بأدلة لا تزال إلى اليوم موضع عجاب كبار العلماء ورواد الفلسفة والكلام.

واما بخصوص عقابه والقائه في النار وعدم تأثره بها وخروجه سالما منها، فان السلطات الحاكمة قررت نفيه من البلاد فغادرها إلى الشام، ثم إلى الحجاز مع زوجته هاجر وابنه اسماعيل حينما اسكنهما في مكة، وظهرت بفضلهما عين زمزم، ووفدت جماعات من القبائل لتسكن في تلك البقعة، واشهرها قبيلة جرهم التي تزوج منها اسماعيل وصاهرهم، ومنذ ذلك الوقت اصبحت مكة من المدن العامرة بعد ان كانت صحراء قاحلة ووادي غير ذي زرع.

2. **قصي بن كلاب:** وهو الجد الرابع للرسول محمد (ﷺ) وأمه فاطمة التي تزوجت برجل من بني كلاب ورزقت منه بولدين: زهرة وقصي وقد توفي ابوه فرباه زوج امه ربيعة الا ان خلافا وقع بين قصي وقوم ربيعة أدى إلى طرده من قبيلتهم ولكن امه تمكنت من ارجاعه إلى مكة فعاش فيها متفوقا في اعماله ومراكزه فشغل المناصب الرفيعة مثل حكومة مكة وزعامة قريش وسدانه الكعبة فأصبح رئيس تلك الديار دون منازع.